فكر يصنع حضارة

سلسلة نحكي أن

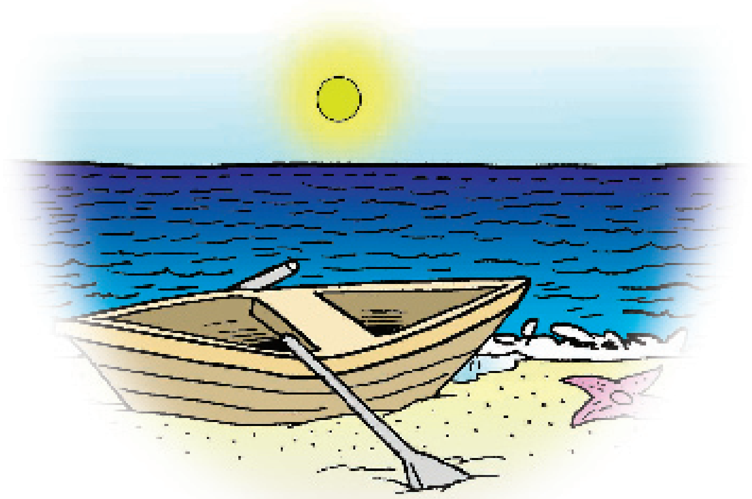
عم ودنان والمغارة



قصة رانيا صالح

رسوم عمرو عكاشة

يَعيشُ في قَرْيَةٍ صَغيرَةٍ رَجُلٌ يُحِبُّ التَّجَسُّسَ عَلَى الآخَرِينَ، وَلِذَلِكَ يُنَادِيهِ الجَمِيعُ «عَمَّ وَدْنَانَ».



وَفي أَحَدِ الأَيَّامِ كَانَ «عَمُّ وَدْنَانُ» يَسِيرُ بِمُحَاذَاةِ نَهْرٍ حَيْثُ الصَّيَّادِينَ مَشْغُولُونَ بِجَمْعِ السَّمَكِ الَّذِي فِي شِبَاكِهِمْ.

انْتَبَهَ «عَمُّ وَدْنَانُ» إِلَى ثَلَاثَةِ رِجَالٍ يَتَهَامَسُونَ، وَلَا يُرِيدُونَ أَنْ يَسْمَعَهُمْ أَحَدٌ.



تَسَلَّلَ «عَمُّ وَدْنَانُ» قَرِيبًا مِنْهُمْ لِيَسْمَعَ مَاذَا يَقُولُونَ؛ اكْتَشَفَ «عَمُّ وَدْنَانُ» أَنَّهُمْ لُصُوصٌ يَتَكَلَّمُونَ عَنْ مَسْرُوقَاتٍ وَضَعُوهَا فِي مَكَانٍ آمِنٍ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ.



اتَّفَقَ اللُّصُوصُ عَلَى أَنْ يَتَقَابَلُوا اللَّيْلَةَ فِي مَنْطَقَةِ الصُّخُورِ خَارِجَ القَرْيَةِ لِيَذْهَبُوا إِلَى مَكَانِ الـمَسْرُوقَاتِ.

وَصَلَ «عَمٌّ وَدْنَانُ» قَبْلَهُمْ إِلَى مَنْطَقَةِ الصُّخُورِ، وَاخْتَبَأَ
حَتَّى لَا يَرَاهُ اللُّصُوصُ. كَانَ الـمَكَانُ مُوحِشًا، وَكَانَت
الرِّيَاحُ تُصْدِرُ صَوْتًا مُرْعِبًا؛ فَخَافَ «عَمٌّ وَدْنَانُ»، وَفَكَّرَ
فِي تَرْكِ الـمَكَانِ، وَالعَوْدَةِ إِلَى مَنْزِلِهِ، لَكِنَّهُ غَيَّرَ رَأْيَهُ
عِنْدَمَا سَمِعَ صَوْتَ اللُّصُوصِ عَلَى
مَقْرُبَةٍ مِنْهُ.

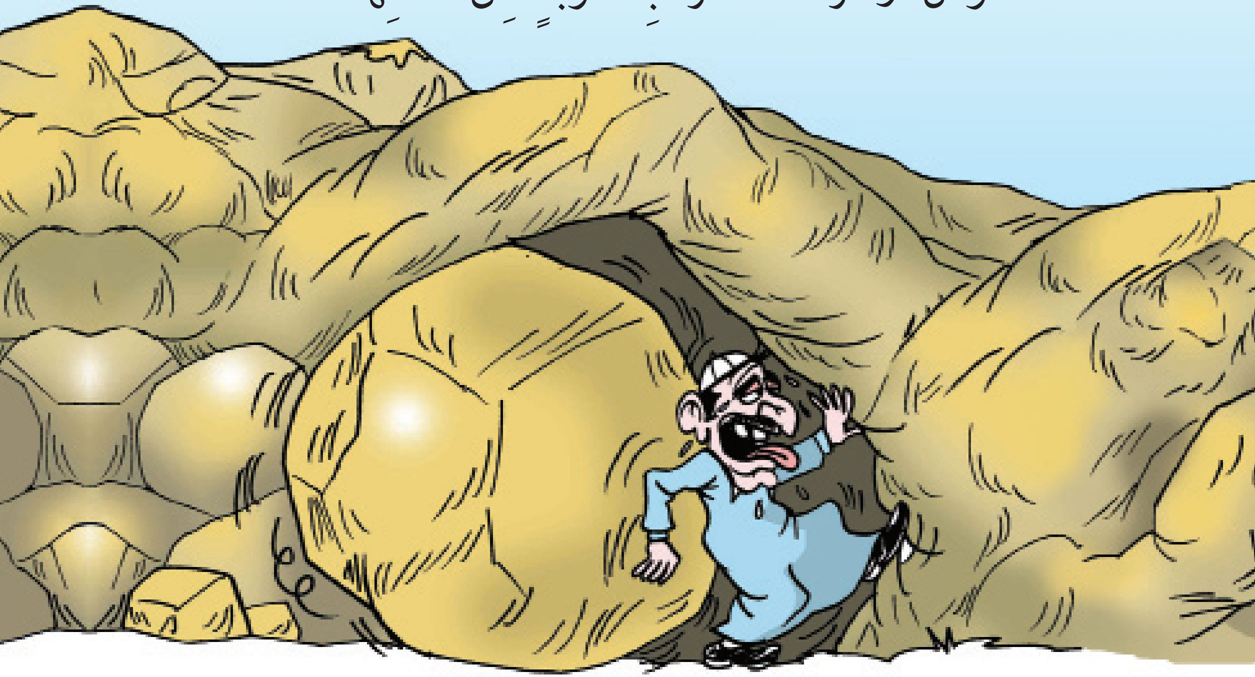


سَارَ اللُّصُوصُ الثَّلَاثَةُ فِي طَرِيقٍ ضَيِّقٍ بَيْنَ الصُّخُورِ، وَ«عَمٌّ وَدْنَانُ» خَلْفَهُمْ. وَصَلَ اللُّصُوصُ إِلَى طَرِيقٍ صَخْرِيٍّ مَسْدُودٍ، ثُمَّ حَرَّكُوا إِحْدَى الصُّخُورِ لِيَظْهَرَ مَكَانَهَا مَغَارَةٌ صَغِيرَةٌ.

دَخَلَ اللُّصُوصُ الـمَغَارَةَ، وَمَكَثُوا فِيهَا فَتْرَةً، وَ«عَمٌّ وَدْنَانُ» مُـخْتَبِئٌ فِي الخَارِجِ خَلْفَ إِحْدَى الصُّخُورِ.



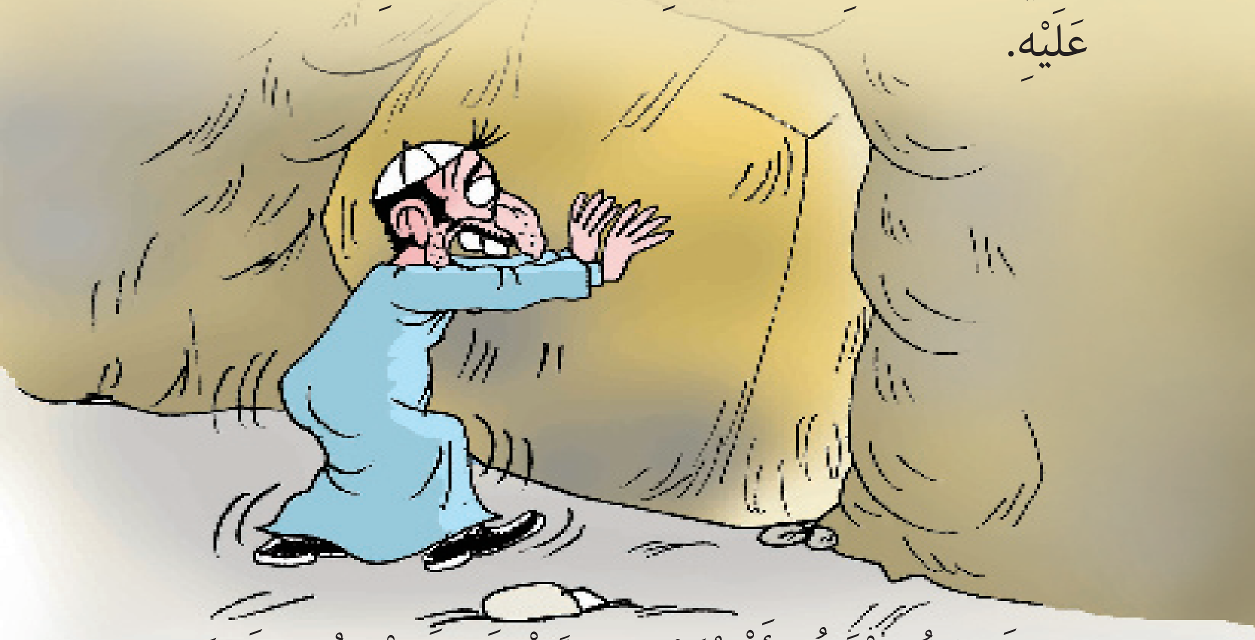
وبَعْدَ فَتْرَةٍ طَويلَةٍ خَرَجَ اللُّصُوصُ مَرَّةً أُخْرَى، وَأَعَادُوا الصَّخْرَةَ إِلَى مَكَانِهَا. انْتَظَرَ «عَمُّ وَدْنَانُ» حَتَّى رَحَلَ اللُّصُوصُ، وَحَرَّكَ الصَّخْرَةَ بِصُعُوبَةٍ مِنْ مَكَانِهَا.



دَخَلَ «عَمٌّ وَدْنَانُ» الـمَغَارَةَ بَعْدَ أَنْ أَضَاءَ شَمْعَةً، وَكَانَتِ الـمُفَاجَأَةُ... كَمِّيَّاتٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الـمُجَوْهَرَاتِ وَالذَّهَبِ فِي الدَّاخِلِ!!



انْشَغَلَ «عَمٌّ وَدْنَانُ» بِمُشَاهَدَةِ الـمَسْرُوقَاتِ الذَّهَبِيَّةِ، وَقَبْلَ أَنْ يَمْلأَ جُيُوبَهُ مِنْهَا تَـحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، وَأَغْلَقَتِ الـمَغَارَةَ عَلَيْهِ.



حَاوَلَ «عَمٌّ وَدْنَانُ» أَنْ يُزَحْزِحَ الصَّخْرَةَ؛ وَلَكِنْ بِدُونِ فَائِدَةٍ، فَأَخَذَ يَصْرُخُ وَيُنَادِي طَالِبًا الـمُسَاعَدَةَ، وَلَكِنَّهُ لَـمْ يَسْمَعْ غَيْرَ صَدَى صَوْتِهِ.

سَمِعَ «عَمٌّ وَدْنَانُ» اللُّصُوصَ وَهُمْ يَضْحَكُونَ خَارِجَ الـمَغَارَةِ.. أَخْبَرَهُ اللُّصُوصُ أَنَّهُمْ لَيْسُوا أَغْبِيَاءَ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَتَجَسَّسُ عَلَيْهِمْ، وَلذَلِكَ قَرَّرُوا أَنْ يَحْبِسُوهُ هُنَا بِدُونِ طَعَامٍ، أَوْ شَرَابٍ جَزَاءً لَهُ.



أَخَذَ «عَمٌّ وَدْنَانُ» يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِمْ أَنْ يُخْرِجُوهُ، وَوَعَدَهُمْ بِأَنَّهُ لَنْ يُخْبِرَ أَحَدًا عَنِ الْمَغَارَةِ، أَوْ عَنِ الْمَسْرُوقَاتِ، وَلَكِنَّهُمْ رَفَضُوا وَتَرَكُوهُ وَحِيدًا وَرَحَلُوا.



جَلَسَ «عَمٌّ وَدْنَانُ» يَبْكِي، وَأَحَسَّ بِالنَّدَمِ الشَّدِيدِ عَلَى تَـجَسُّسِهِ، وَتَدَخُّله فِي شُؤُونِ غَيْرِهِ.



لَا يَعْرِفُ «عَمُّ وَدْنَانُ» كَمْ مِنَ الوَقْتِ مَرَّ وَهُوَ مَحْبُوسٌ دَاخِلَ الـمَغَارَةِ الـمُظْلِمَةِ، وَلَكِنَّهُ بَدَأَ يَشْعُرُ بِالعَطَشِ، وَالجُوعِ، وَيَتَخَيَّلُ مَا لَذَّ وَطَابَ.



تَـحَرَّكَت الصَّخْرَةُ مَرَّةً أُخْرَى، وَلَكنْ لَـمْ يَكُن اللُّصُوصُ هُمْ مَنْ حَرَّكَهَا هَذه الـمَرَّةَ بَلْ مَـجْمُوعَةٌ منَ الشُّرْطَة الَّذينَ عَرفُوا مَكَانَ الـمَغَارَة بَعْدَ القَبْضِ عَلَى اللُّصُوصِ، وَهَلَّلَ «عَمٌّ وَدْنَانُ» فَرِحًا لإِنْقَاذهِ؛



إلَّا أَنَّ ضَابطَ الشُّرْطَة قَرَّرَ مُعَاقَبَة «عَمِّ وَدْنَانَ» بالـحَبْسِ ثَلَاثَةَ أَيَّام حَتَّى يَكُونَ دَرْسًا لَهُ لتَـجَسُّسه عَلَى الآخَرينَ.

وَوَعَدَ «عَمُّ وَدْنَانُ» ضَابطَ الشُّرْطَة بَالتَّخلِّي عَنْ هَذهِ الخَصْلَةِ السَّيِّئَة، وَأَنَّهُ مِنَ اليَوْمِ سَيَتْرُكُ النَّاسَ فِي حَالِـهِمْ.



وَفي اليَوْمِ الثَّالِثِ قَفَزَ «عَمُّ وَدْنَانُ» مِنْ مَكَانِه، وَأَلْصَقَ أُذُنَهُ عَلَى أَحَدِ جُدْرَانِ الزِّنْزَانَةِ لِيَسْتَمِعَ إِلَى مَـجْمُوعَةٍ مِنَ الـمَسَاجِينِ يَتَهَامَسُونَ!!

